يتقدم اليهن اولاً والا عد عملهن اخلالاً باداب العشرة. واما حقوق الرجل فهي ان يختار بين النساء المرأة التي تحلو لعينيه وان يعتنق هذه الذات الحسناء بين ذراعيه ويدنيها ما استطاع اليه وان يدوس رجليها برجليه وان يمزق ثوبها ويمسح عرق وجهها بلحيته وشاربيه دون ان يخل بشيء من شروط الاداب والاحتشام

وليلاحظ ان هذه الاحكام يعمل بها على السواء من ابشع الرجال واسمجهم وادناهم مرتبة الى اشد النساء انفة وخيلاء واعلاهن مقاماً بحيث لا يكون للرجال الا حقوق تقابلها واجبات عند النساء

والغريب انه يندر ان تلقى رجلاً اباً كان او زوجاً وهو يتردد عن اصطحاب زوجته او ابنته الى حفلات الرقص او يرى في ذلك ما يخدش السمعة ويمس الكرامة والشرف على حين ان البنت التي تجتاز الطريق وحدها تدعى بالخليقة المتهتكة وترمى بكل انواع المثالب والمطاعن

ولكي نلم بالموضوع من كل اطرافه نقول ان لا حق للاباء والازواج الذين يصطحبون نساءهم الى المراقص ان يطالبوا باي حق من الحقوق اذا حدث ما يستدعي ذلك وان فعلوا قضي عليهم ان يكونوا عرضة للخزي والعار وموضوعاً للسخرية والاستهزاء في كل مكان

ولرب سائل يسألني لماذا كتبت هذا وهل انت جانح الى الزهد والتنسك فاجيب بانى لست مع شديد الاسف من اهل التقى والصلاح وقد كنت اتمنى ان القى في الرقص لذة حقيقية امتع بها نفسي واسر بها حياتي ولكني رقصت كثيراً وفي كل مرة كنت اسائل نفسي هل اني متى تزوجت ورزقت بنات اصحب امرأتي وبناتي الى المراقص بعد الذي علمته

خوفاً من ان يصيبني ما اصاب غيري من مغفلي الرجال ويغشى عينيَّ ما يغشاهم من العمى كتبت هذا ليكون كلما راودني الشيطان منبهاً لي يعيدني الى هداي ويرجعني عن عماي

الصحافة العربية

«في مصر»

في كل حين لنا من الافرنج دلالة جديدة تبين بعض اهتمامهم بنا وعنايتهم بشؤوننا وتدوينهم لاثارنا واعمالنا ولو قيض لنا ان نرى كل ما يقولونه عنا ويثبتونه من اعمالنا لرأينا منهم في كل يوم حديثاً جديداً عنا وهي حالة نسر بها كثيراً لما فيها من اتصال التعارف بيننا وبين الغربيين بحيث لا يبعد ان يصبحوا بعد زمن مطلعين على حقائق آدابنا واعمالنا كاطلاعنا على حقائق آدابهم واعمالهم اذ هم لا ينكرون اننا نعلم عنهم على قرب عهدنا بحب الاطلاع ما لا يعلمونه عنا على كثرة تطلعهم واستعلامهم فضلاً عن ان جماهير من عامتنا يعرفون من شؤونهم ما لا يعرفه عنا الخواص والافراد منهم وذلك كله قد جاء من وراء هذه الصحافة العربية ليس في مصر فقط بل في كل مكان ينطق فيه بالضاد

والصحافة العربية في مصر التي عنونا بها هذا المقال كتاب وضعه بالانكليزية حضرة الاديب الفاضل المسيو مارتن هرتمن احد فضلاء الالمان المشتغلين في لغة العرب والذين قضوا زمناً ليس يسير في سوريا وسواها

وقد اهدانا كتابه هذا فرأينا فيه شيئاً كثيراً عن جرائد مصر واصحابها وخططهم وسياساتهم وكل ما يتعلق بشؤون الصحافة وشروطها واثنى علينا بين مصريين وسوريين ثناء جميلاً يقضي بان يرد اكثر منه عليه ويرجع اليه

وقد افتتح كتابه هذا بمقدمة ذكر فيها اتساع فن الادب وامتداده في مصر منتشراً بين انشاء المطابع والكتب والمجلات والصحائف بسرعة تقضي بالعجب اذ جرت في بلاد شرقية حتى لقد قال ان هذا النجاح في صحافتنا سينسينا سريعاً سابق عهدنا بها كما ينسى المرء الشقاء بعد السعادة وهو قول نتلقاه بملء الامل والرجاء ونرجو تحقيقه ولو بعد دهر طويل باذن الله

ولقد ادنى هذا الفاضل تحقيق هذا الامل بذكره جرائد اوربا واميركا وما عانته من الصعوبات حتى وصلت الى درجتها الحاضرة من الشهرة وامتداد النفوذ والغنى بحيث لا يبعد علينا ان نبلغ مبلغهم على طول المدة وكثرة الجهد ولاسيما ان كل هذه النهضة التي نهضناها انما كانت في دهر قصير بحيث اذا تأملنا النجاح على قياسها كان املنا وشيك الحصول قريب التحقيق

الا انا مع اعتقادنا بصدق القياس فانا في وجل شديد من بلوغ ذلك الارب وان كان اليأس ليس بمحمود وذلك لاننا نخشى ان يكون نجاحنا هذا السريع ليس مقدمة لنجح جديد بل خاتمة لنجح قديم او هو كنور السراج يشتد ضوءه حين يقرب انطفاؤه او تحسن صحة المريض حين يدنو اجله وفناؤه

على اننا نقول ذلك من قبيل ان الحب مولع بسوء الظن من جهة ولما نجده في حالة صحائفنا من جهة ثانية فان الصحائف والمجلات التي ذكرها هذا الفاضل في كتابه غير موجود منها الان الا خمسها او اقل وسائرها قد زال

وزالت آثاره ولم يبق من كل ما كتب الا تذكاره وكان اصحابها في كل ما فعلوه اما كمهدي خطة ليسير عليها من بعدهم او كيائسين من غاية فاندفعوا اليها بنفوسهم اما عليها واما لها فذهبوا ضحية في هذا الجهاد الشريف ولكننا نرجو ان تكون الحالة الاولى هي الاصدق لاننا وجدنا ان ذلك التمهيد اذا لم يكن قد تم حقيقة من الجهة المادية فانه قد تم ولا شك من الجهة الادبية لان آداب الصحائف العربية وجودة لغتها وحسن اختيارها قد زاد كثيراً في السنين الاخيرة حتى لقد نسينا بعض كتابنا السابقين الذين كانوا قادة الصحافة ونخرها بمن ظهر بعدهم من رجال الكتابة والانشاء الذين بلغوا من صحة الكتابة وحسن الذوق والاختيار مبلغاً يتعدى طبيعة التدريج

وعلى الجملة فان فن الصحافة قد شرف كثيراً في هذا العهد حتى لم يعد يفرق عن مثله في اوربا ومن يطالع جرائدنا وجرائد الغرب يتبين له اننا نتهم انفسنا بالتقصير عن الاوربيين من الجهة الادبية على غير حق ولو سلمت بعض صحائفنا من عيب التشيع الذميم والحيلة الشائنة وراء الكسب لكنا في ارفع منزلة من اداب الصحافة ولكن اذا كانت اغنى جرائد العالم لم تسلم من هذا العيب كما هو مقرر معروف فغير غريب منا اذا كانت بعض صحائفنا كذلك ونحن الفقراء في بلاد الفقر

ولقد اصاب المسيو هرتمن عند ذكره الصحافة الشرقية الاسلامية بقوله انها اتم واسرع نجاحاً في الاستانة العلية لان صحائف تلك العاصمة تكاد تكون مثل صحائف اوربا لكثرة ما يطبع منها وليس ذلك في الجرائد التركية فقط بل في بعض العربية ولو كانت تصدر في بلاد تركية فان جريدة المعلومات العربية منتشرة كثيراً في اصقاع الشرق العربي حتى لا يبعد ان

تباري اجل جريدة عربية في نفس بلاد العرب ولعل سبب ذلك كون الاستانة من اوربا وقد تمكنت عدوى النجاح في الصحافة منها وان لم يصدق ذلك على مراكش التي تكاد تكون من اوربا ايضاً فان الصحافة هناك ميتة ولا سبيل لها الى النشور

ثم ذكر ان اقدم صحيفة عربية مصرية هي جريدة الوقائع المصرية التي انشأها المغفور له محمد علي باشا فانها صدرت عام ١٨٣٢ وهي لا تزال تصدر الى الان وهو يقول ان اعدادها لم تحفظ تامة الا منذ عام ٤٠ فقط والذي نراه نحن ان الوقائع هذه جديرة بان تكون اول صحيفة دالة على مبلغ الارتقاء الادبي في صحائف مصر لانها كانت تكتب في اول عهدها بلغة عامية فاسدة افضل منها المالطية فصارت الان مقبولة العبارة وارتقت كثيراً عن عهدها الاول بما يفوت حد التدريج ولكنها على ذلك مقصرة كثيراً عن مبلغ سائر الصحائف من جهة حسن الانشاء على كونها جريدة الحكومة الرسمية ومن حقها ان تكون قائدة الجرائد ودليلتها الى افصح لغة واجمل اسلوب ولكنها تعذر على ذلك لانها ترسل الى الدواوين فلا بد ان تطبع بلغة الدواوين .....

ولقد افاض صاحب الكتاب كثيراً في ذكر الصحافة المصرية وتاريخها وبيان حالها وعهد حريتها الذي كان السبب الاكبر في انتشارها وبلوغها هذا الحد من الكثرة بالقياس الى السنين القليلة التي مرت عليها حتى وصل الى الصحافة عند النساء فذكرها بالثناء واشار الى بعض من نساء بلادنا الفاضلات اللواتي علقن بالادب وانشأن الصحائف النسائية ولكنه ذكر المرأة القبطية بانها دون غيرها من نساء مصر في الاشتغال بالاداب والعلوم ولكننا نرى

ان هذا القول مبالغ فيه لاننا نعلم عن كثيرات من بنات الاقباط انهن على معرفة واسعة واطلاع كثير واكثر الاقباط الان بل كلهم يعلمون بناتهم في مدارسهم الخصوصية ومدارس الاميركان بحيث لا يبعد ان يبلغن مبلغاً بعيداً من الادب والعرفان

وعلى الجملة فان المسيو هرتمن قد وفى الصحافة العربية المصرية اكثر حقها من البيان والتاريخ ولولا انه تسرع في بعض حكمه وتقريره لكان كتابه تاماً حقيقاً بان يكون كتاريخ لصحافة مصر الى حد العهد الذي صدر به. ومن جملة ذلك ذكره هذه المجلة وصاحبتها العاجزة فقال انه يظن انها سورية مثل السيدة لبيبة هاشم (ماضي) شريكتها في تحرير هذه المجلة وقد ذكر هذا القول غير مرة مع ان ذلك ليس كذلك

وعجيب للمسيو هرتمن ان تفوته الحقيقة فيما دوّن مع انه يقرأ انيس الجليس وقد كتب ما كتب عنه على بينة واطلاع. ثم حبذا لو كان حقيقة ما ذكر فتكون صديقتنا الفاضلة السيدة لبيبة شريكة لنا في هذه الخدمة تؤديها معنا بما يفرضه حق الوطنية والتعاون بل انها اذا لم تكن شريكة لنا من الجهة المادية فهي ولا شك شريكة من الجهة الادبية ولها من الفصول الرائقة في اثناء المجلة ما هو اجل شاهد على ذلك

ثم ان في الكتاب سهواً غير ما ذكرنا وهو وارد في انساب رجال الجرائد وذكر اديانهم وطوائفهم الا انه سهو لا يعتد به والكتاب بجملته حسن القصد وقد ذكر فيه شيئاً كثيراً من حقائق الصحافة واثنى على اصحابها وسائر رجال الاداب العربية ثناء جميلاً دل به على حسن ظنه ووافر ادبه وفضله واطلع رجال الغرب على ما كانوا يجهلونه من شؤون الصحافة

والآداب العربية فنحن نشكر جنابه على هذه التحفة الادبية وافر الشكر والثناء ونرجو ان يكون لكتابه ما نتمناه من تنبيه الغافلين عنا من الغرباء

* * *

واذ قد ذكرنا الصحافة العربية في هذا المقام فنحن نشير الى فصل من هذا القبيل كتبته حضرة الفاضلة الكاتبة الفرنسوية الادبية السيدة جهان ديفري ونشرته في مجلة المجلات الفرنسوية وصدرته برسم زميلنا الاستاذ الفاضل الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد الاغر واتبعته برسم الكاتب الفاضل قاسم بك امين صاحب كتاب تحرير المرأة ثم رسم العاجزة صاحبة هذه المجلة وذكرت من قومنا جماعة من رجال الادب ونقلت بعض اقوالهم واثنت على الجميع الثناء الذي تستحقه لوافر ادبها وفضلها

وان في تنبه الاوربيين الينا في هذا العهد الاخير ونشرهم عنا مثل هذه الفصول في كتب خاصة ومجلات شهيرة لدليل يؤملنا متابعة ذلك منهم بحيث لا يمضي القليل حتى يعرفنا ادباء الافرنج حق عرفاننا ويتحول ظنهم القديم بنا الى هذا الظن الجديد مما لا تخلو نتيجته من نفع اكيد

﴿ نجوى الضمير ﴾

خل البكاء على زمان خال ... وسؤال ربع ما يجيبك خالِ
لا تذهبن دموع عينك باطلاً ... كدموع عروة غدوة الاطلال
يبكي ويسأل دارسات عراصها ... بعد الانيس ولات حين سؤال
سن البكاء بكل ربع موحش ... هذي لعمري سنة الضلاّل
ماذا يحاول مستهل دمعه ... من طامسات آيها اغفال
ما سفه الرأي الحصيف كوقفة ... في خشع الاطلال بعد الآل
لا يشجينك ذكر عهد سالف ... بالمالكية في ظلال الضال
لو كنت مطرف الهوى انساكه ... طول المدى وتعاقب الاحوال
وملام لوّام وعذل معذلٍ ... قد افرطا في اللوم والتعذال
فأفق فرب اخي هوى طال المدى ... فأفاق بعد غواية وخبال
وقل السلام على التصابي والصبى ... من كاره وصل الكواعب قال
يا سلم لم اصرم حبالك باللوى ... حتى صرمت برامتين حبالي
اني صحوت فبت اصدر عزمتي ... عن مورد اهلوه غير نهال
امسى غدي عن ذكر امسي شاغلي ... فلقد ابيت وما يمر ببالي
بيني وبين غد حجاب ليته ... عما يحجبه انجلى فبدا لي
هذا الذي ترك الفؤاد لذكره ... قلق الهواجس طائر البلبال
ما يستقر كأنما هو عالق ... بجناح طير دائم التنقال
في الجو مسرحه يروح ويغتدي ... فلقلما يهوي به من عال